لهم بئر يسقون منها فيصبون الماء في الحياض ويسقون عنهم مواشيهم
وكان شعيب كف عنه بصره لكثرة بكايه ففي القصة انه بكى حتى ذهب
بصره فرد الله عليه بصره ثم بكى ثانيا فاوحى الله اليه ان كان بكاوك
لخوف النار فقد امنتك منها وان كان لاجل الجنة فقد ابحتها لك
فقال لا يا رب ولكن شوقا اليك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمتك
نبيي وكليمي عشر حجج وكان لشعيب اغنام ولم يكن له اجير وكان بنتاه
تسوقان الغنم مكان الرعاة ولم يكن لهم قوة استقا الما من البير
وكان الرعاة يسقون مواشيهم فاذا انفضوا فان بقي في الحوض
بقية من الما فبنات شعيب كانتا تسقيان غنمهما فلما وافى موسى ذلك
اليوم وشاهد ذلك الحال من القوم رق بقلبه لهما فلما انصرف الرعاة
سقى عنهما ثم تولى الى ظل جدار بعدهما وكان جايعا مسافرا لم يتعود قط
الغربة والرحلة ولم يكن معه مال في تلك الحالة فطلب قوتا يزيل جوعه
ويسد رمقه وقيل سال حالا يستقل بها ولا يضطرب معها وكان
شعيب يخرج الى ظاهر الصحرا في طريق الماشية فمسها بيده فوجد اكثر
الزيادة في تلك الكرة فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيب اني
جايع البتة فبعث احديهما لتدعوه الى الضيافة فجاءته احداهما تمشي
على استحيا مستحية مستترة بكم درعها قيل كانت الصغرى وقيل الكبرى
وهي التي تزوجها موسى قال ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها
وكرم نسبها اتته على استحيا فقد ورد الحيا من الايمان وافاد الاستاذ
انها انما استحيت لانها كانت تخاطب من لم يكن محرما لها وقيل لما دعته
للضيافة كانت مستحية والكريم يستحي من الضيافة قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لغنمنا ولعل موسى
انما جا ليتبرك برويته ويستظهر بمعرفته لا طمعا في اجرته بل روي انه

لما جاءه

لما جاءه قدما اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بدنيانا حتى قال شعيب هذا من دابنا مع كل من ينزل بنا على ان كل من
فعل معروفا فاهدى بشي لم يحرم اخذه وقال الاستاد لم تطب نفس
شعيب لما احسن موسى اليه ان لا يكافيه بما قدر عليه وان كان موسى لم
يرد المكافاة لديه ويقال ورد بظاهره ما مدين وورد بقلبه موارد
الانس والروح والموارد مختلفة فمورد القلوب رياض البسط بكسوفات
المحاضرة فيكاشفون بانوار المشاهدة فيغيبون من الاحساس
بالنفس وما لها من المجاهدة وموارد الاسرار ساحات التوحيد
فعند ذلك الولاية لله ولا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلال
في الصمدية وفناء بالكلية ويقال الاجنبية والبعد من المحرمية يوجب
امساكه عن مخاطبتها والاعراض والسكوت عن سوالهما ولكن الذي
بينهما من المشاكلة والموافقة بالسر لهما استنطقه حتى سالهما عن
قصتهما كما قيل

اجارتنا انا غريبان هاهنا ۞ وكل غريب للغريب نسيب

ويقال لما سالهما واخبرا عن حالهما لزمه القيام بامرهما ليعلم ان من تفقد
امر الضعفا وحالهم وقف على موضع فاقتهم لزمه ازالة شكايتهم
ويقال من كمال البلا على موسى انه وافى الناس وكان جايعا ومقتضى الرفق
ان يطعموه فقبض القلوب عنه واستقبله من موجبات حكم الوقت
ان يعمل عملا اربعين رجلا لان الصخرة التي نحاها عن راس البير وحده كان
ينقلها اربعون رجلا تولى الى الظل وقال ارايت ان يطعمني بعد مقاساة
المشقة والتي فذلك فضلك قاله بلسان الانبساط ولا لسان احلى
من ذلك وهو شبه الشكوى ولكن اليه لا منه بل منه اليه ويقال تولى
الى ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود ويقال